

افريقيا : ست قصائد

پاتريس لومومبا: البحر في قلب افريقيا

لألف سنة تحملت ، كحيوان ، يا ابن افريقيا ،
و رمادك مذرئ للرياح التي تجوب الصحارى .
طفائك بنوا المعابد السحرية النيرة
ليبقوا على روحك ، ليبقوا على عذابك .
حق الكلمات البربري وحق البيض بالسياط ،
وكان لك الحق ان تموت ، وكان يوسعك ايضا البكاء .
على شعارك نقشوا الجوع الابدي ، القيود الابدية ،
وفي غطاء الغابات ذاقه كان موت شنيع عنيف
يراقب ، كافعى ، يدب اليك
كاغصان من الحفر ورؤوس الشجر
عانقت جسمك وروحك العليلة .
بعدها وضعوا افعوانا كبيرا خاترا على صدرك :
وحول عنقك القوا نير الكحول ،
اخذوا زوجتك الحلوة ببريق لآلي رخيصة ،
وثرواتك الحارقة التي لم يستطع ان يحسبها احد .
من كوخك ، انبعثت اصوات الطبول في ظلمة المسا
حاملة نواحا يما الى الانهار السوداء الهائلة
عن فتيات اغتصبن ، جداول دمع و دم ،
عن سفن اقلعت الى بلاد حيث يتمرغ
القوم الصغار في تل نمل وحيث الدولار المليك ،
الى تلك البلاد اللعينة التي سموها موطننا .
هناك طفلك وزوجتك طحنا ، ليلا نهارا
في مطحنة مربعة قاسية ، تسحقهم بالم فظيع .

انت انسان كالأخرين . يبشرونك كي تؤمن

ان الاله الابيض الطيب سيوفق بين جميع الناس في النهاية

بالنار حزنت و غنيت اغنيات نائحة

كمتسول شريد يخور عند ابواب الغرباء .

وعندما ألم بك خبل

وغلت دمالك طوال المسا

رقصت ، انتحبت ، شغل فكرك انفعال ابيك .

كاهتياج زوبيعة لأناشيد رجولية اللحن

من الف سنة من الشقاء انفجرت منك قوة

في صوت جاز معدني ، في صرخة صريحة

تقصف من طرف لطرف في القارة كمرج زاخر .

العالم كله تأخذه الدهشة ، يستفيق مرعبا

على إيقاع الدم العنيف ، على إيقاع الجاز العنيف ،

الرجل الابيض ينقلب شاحبا لهذه الاغنية الجديدة

تحمل في ظلمة الليل شعلة الارحوان .

ها الفجر ، يا اخي ! الفجر ! انظر الى وجوهنا .

صبح جديد يطل في افريقنا العتيقة .

لنا وحدنا ستكون الارض ، ولنا ، والانهر الهائلة

التي تنازل عنها الافريقي التغييس الف عام .

مشاعل الشمس القوية ستشع لنا من جديد

ستجفف الدمع في المآقي والبصاق على الوجوه .

في اللحظة التي تكسر فيها السلاسل ، القيود الثقيلة ،

ستزول الازمنة الثميرية القاسية ، ولن تعود من جديد .

تنشأ كونغو حرة شهمة من التربة السوداء ،

كونغو حرة شهمة - نوارة سوداء من تربة سوداء .